Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهو يصور موازنة بين طرفى نقيض من الناس ، أحدهما تبلغ به تفاهة الآمال أن يرضى بيسير العيش ، بل يرضى بأن يتجرد من ضروريات ما يسعى الناس إلى تحقيقه ، كالثوب والمركب ، فيرضى أن يتخذ من رجليه مركبا ، وأن يتخذ من جلده ثوبا ، فيعيش راجلا عاريا ، والنوع الآخر نقيض هذا ، فهو بعيد الآمال ، عظيم الغايات ، ولكن النتيجة الغريبة أن النوع الأول يعيش راضيا سعيدا ، بينما النوع الثانى أتعب خلق الله ، لأن آماله تختلف عن واقعه ، فيقول :

وأتعب خلق الله من زاد همه وقَصَّر عما تشتهى النفسُ وُجْدُه(١)
وفى الناس من يرضى بميسور عيشه ومركوبُهُ رجلاهُ والثوبُ جلده(٢)

ولكن هذا التلميح لم يحقق للمتنبى شيئا مما يهدف إليه ، فأخذ يخاطب كافورا الإخشيدى الذى كان المتنبى يكنيه أيام رضاه عنه أبا المسك ، ليجعل من سواد كافورا مدحا بتشبيهه بالمسك ، فيتدرج فى الطلب ، لعلمه بأن كافورا يعلم حق العلم ما يطلبه المتنبى وهو الرياسة التى تجعله سيدا مطاعا ولو رغم الأنوف ، فيمضى فى هذا التدرج مذكرا كافورا بأنه فى موقف تحد مع الأعداء والشامتين ، ومن أظهرهم بطانة سيف الدولة الذين يظهرون شماتتهم فيه ، فهو يريد من كافور أن يمنحه ما يغيظهم به فيقول :

أبا المسك أرجو منك نصرًا على العدى وآمل عزًّا يَخْضِبُ البيض بالدم(٨)

ومرة يبدو عليه شئ من الملل والضيق ، من طول الانتظار ، فيقول فيما يشبه العتاب على استمتاع كافور بما هو فيه ، وتركه المتنبى مجرد شاعر يردد المدح والثناء :

أبا المسك هل فى الكأس فضل أناله؟ فإنى أُغَنَّى منذ حين وتشرب

ومرة أخرى يقوى عتاب المتنبى لكافور موضحا فيما يشبه التلميح ، أو ملمحا فيما يشبه التوضيح أن كافورا يخدعه بالعطايا والتودد عن مطلبه الحقيقى الذى يعرفه كافور حق المعرفة ، فيقول :

وهل نافعى أن ترفع الحجب بيننا ودون الذى أمَّلتُ منك حجاب؟
وفى النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب(٩)